الرسائل المتبادلة بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص والدروس المستفادة منها (دراسة تحليلية تاريخية)

د. عبد الستار عبد الوهاب أيوب عثمان

جامعة السطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية ، بقدح دار الأمان –ماليزيا

كلية اللغة العربية

الملخص

يعرض البحث للرسائل المتبادلة بين عمربن الخطاب وعمرو بن العاص منذ بداية التفكير في الفتح وحتى وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه23هـ، وجاءت تلك الرسائل حول الموضوعات الآتية : الانصراف عن فتح مصر إذا لم يكن دخلها أو شيئا من أرضها ، سبب الأبطاء في فتح مصر ، هدم غرفة خارجة بن حذافة حيث إنه كان يريد الاطلاع على عورات جيرانه ، إتمام العطاء مائتين لمن بايع تحت الشجرة وغيرهم ، مقاسمة محمد بن مسلمة لعمرو بن العاص ماله ، نيل مصر، وما اعتاده المصرون من عادات مرذولة تجاهه، بيع سفح المقطم والسبب في ذلك ، استبطاء عمربن الخطاب الخراج من قبل عمرو بن العاص ، نهي الجند عن الزرع ومخالفة شريك بن سُمي الغطيفي ذلك، عام الرمادة وما أصاب الناس فيه جدب وقحط ، وصف مصر ، عرض فتح إفريقية ورفض عمر ذلك ، الرجل الذي أسلم ثم كفر وتكرر ذلك منه ، الرجل الذي وجد جرة من الذهب مدفونة ، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث مايلي :

- جواز الحيلة في الجهاد والدعوة إلى الله ، فقد لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة بارعة في سيره لفتح مصر؛ فلم يأخذ الكتاب من الرسول بسرعة ، وتأخر في قراءته؛ حتى يوافي أرض مصر ؛خوفا من أمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- له بالانصراف والعودة، إذا لم يكن دخلها .

- يجب على الرعية طاعة ولي الأمر والنزول على رأيه وأمره ،كما أنه من حق ولي الأمر إنزال العقوبة اللازمة بمن خالف أمره وعصاه من الرعية، يتضح ذلك مما حدث مع شريك بن سمي الغطيفي مع كل من : عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في زراعة الأرض .

Abstract

this paper discusses the exchanged messages between omar bin el-kattab and amr bin el-ahss in the period extends from the beigining of thinking of the conquest of Egypt until the death of omar bin el- kattab .the exchanged messages were around the following topics:

-going back from the conquest if you did not arrive the land of Egypt.

-destruction the room of kahregah bin huzafah because he tryed to see the aurat of his neighbours.

- The nile of Egypt, the description of Egypt ,preventing the soldiers from farming.the man who become believer and became un believer and repeated this several times. and so on the best result it can be concluded is: we must do our best to spread the Islamic religion as omar bin el-kattab and amr bin el--ahss did.

مقدمة

لما قدم عمر بن الخطاب الجابية[1] قام إليه عمروبن العاص ، فخلابه وقال يا أمير المؤمنين اِئذن لي أن أسير إلى مصر ، وقال إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرض أموالا وأعجزها عن القتال والحرب ، فتخوف عمر ابن الخطاب على المسلمين وكره ذلك ، فلم يزل عمرو بن العاص يعظّم أمرها عنده ويخبره بحالها ويهوّن عليه فتحها حتى ركن إليه عمر ،وعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك ، ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وقال له عمر: سر وأنا

(١)الجابية بكسر الباء وياء مخففة قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور ، من ناحية الجولان ، قرب مرج الصفر في شمال حوران ، ...وبالقر ب منها تل يسمى تل الجابية فيه حيات صغار نحو الشبر ، عظيمة النكاية ، يسمونها ، أم الصويت ، يعنون أنها إذا نهشت إنسانا صوت صوتا صغيرا ثم يموت لوقته .وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص91، دار صادر،بيروت .

مستخيرالله، وبعد الاستخارة أرسل إلى عمرو بن العاص رسالة يأمره بالعودة إذا لم يكن دخل مصر ، لكنه كان قد دخلها ، وقد تم فتح مصر وتعيين ابن العاص واليا على مصر ،وشهدت تلك الفترة مراسالات بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في جوانب متعددة ، وذلك منذ بداية التفكير في أمر الفتح حتى وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أهمية البحث : يلقي البحث الضوء الكاشف على فترة زمنية تم تبادل الرسائل فيها بين الصحابيين الجليلين ، ومن ثم الوقوف على جهد الصحابة في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله لأخذ العظة والعبرة .

سبب اختيار الموضوع للدراسة: لقد دعاني لدراسة هذا الموضوع، قيمة تلك الرسائل المتبادلة في تلك الفترة لمعرفة الدروس المستفادة منها ،وإلقاء الضوءعلى الفكرالإداري والقيادي لعمر بن الخطاب ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما .

المنهج المتبع في الدراسة:هوالمنهج الوصفي التحليلي التاريخي نعرض للحدث ونحلله ونوضح الدروس المستفادة من تلك الرسائل.

الدراسات السابقة : لم أعثر على بحث بهذ العنوان فيما أتيح لي الاطلاع عليه من الأبحاث .

أسئلة البحث : يحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية : متى كان إسلام عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ؟ كيف تم إسلام عمربن الخطاب وعمرو بن العاص ؟ ما أبرز الرسائل التي تم تبادلها بين عمربن الخطاب وعمروبن العاص ؟ ماالدروس المستفادة من تلك الرسائل ؟

حدود البحث : يحاول البحث العرض والدراسة للرسائل التي تم تبادلها بين ابن الخطاب وابن العاص رضي الله عنهما .

والبحث الذي بين أيدينا يعرض لتلك الرسائل،عرضا تاريخيا تحليليا ، ويتكون من تمهيد وأربعة مباحث ،على النحو التالي : التمهيد ويعرض لنبذة مختصرة من سيرة ابن الخطاب وعمرو بن العاص ،والمبحث الأول: يتناول الرسائل الأولى والثانية والثالثة وهي المتعلقة بالانصراف عن فتح مصر إذا لم يكن دخلها، ثم سبب الإبطاء في فتح مصر ، ثم هدم غرفة خارجة بن حذافة، والمبحث الثاني يتناول الرسائل الرابعة والخامسة والسادسة وهي المتعلقة باتمام العطاء لمن بايع تحت الشجرة ومقاسمة محمد بن مسلمة ابن العاص ماله و نيل مصر ،والمبحث الثالث يعرض للرسائل السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة وهي المتعلقة ببيع سفح المقطم

، واستبطاء عمربن الخطاب للخراج من قبل ابن العاص ، ونهي الجند عن الزرع ،وعام الرمادة ، والمبحث الرابع: يتناول الرسائل الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة وعشرة والرابعة عشرة وهي المتعلقة بوصف مصر، وفتح إفريقية والرجل الذي أسلم ثم كفر وتكرر ذلك منه ، والرجل الذي وجد جرة مدفونة من الذهب ثم خاتمة بأهم النتائج ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

تمهيد

نبذة من سيرتي عمربن الخطاب وعمرو بن العاص رضي الله عنهما

أولا : نبذة من سيرة عمربن الخطاب :

مولده ونسبه : عمربن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزّي بن رياح ، بن قُرط ، بن رزاح ، بن عدي ، بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي ، الفاروق رضي الله عنه[2] ، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقالت طائفة بنت هشام بن المغيرة ، ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك كانت أخت أبا جهل بن هشام والحارث بن هشام وليس كذلك وإنما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان[3] وعن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال سمعت عمربن الخطاب يقول : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين[4]

صفاته : عن عبد الله بن عمرقال **:** كان أبي أبيض تعلوه حمرة طوالا أصلع ، أشيب[5] ،وهناك من قال: كان آدم شديد الأدمة[6] وقال أنس كان يصبغ بالحناء[7] كان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت حرب أو أمر بينهم بعثوه سفيرا أي رسولا[8] مما تقدم تتضح لنا صفات سيدناعمر

---

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حققه وضبطه وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، ج2، ص138، دار الغرب الإسلامي ، طبعة أولى ، 2003م .، ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ج2 ، ص654، دون تاريخ ، أو طبعة ، أو دار نشر . القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، دراسة وتحقيق، د. فهمي سعد ، د. أحمد حطيط ، المجلد الأول ص285،طبعة أولى ،عالم الكتب ، بيروت ، 1992م .

(٣) محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ج2، ، اعتنى به وخرجه ، عبد المجيد طعمة حلبي ، ص234 ، طبعة أولى ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997م .

(٤) ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج2 ، ص661.

(٥)الذهبي ، تاريخ الإسلام ، المجلد الثاني ، ص138، القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، المجلد الأول ص285،

(٦) ابن العماد ، شذرات الذهب ، المجلد الأول ، أشرف على تحقيقه ، وخرج أحاديث ، عبد القادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط ،ص177 دار ابن كثير ، طبعة أولى ، 1986م

(٧) الذهبي ،تاريخ الإسلام ، المجلد الثاني ،ص139،

(٨) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، المجلد الأول ، ص286.

رضي الله عنه فقد كان أبيض طويلا أصلع ،تعلوه حمرة ، علاه الشيب فكان يخضب بالحناء كما كان سفيرا للنوايا الحسنة بين القبائل.

إسلامه :أسلم في ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وقيل وهو ابن ست وعشرين سنة[9]، قال ابن الخطاب : اسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري ، للإسلام فقلت والله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى فما في الأرض نسمة هي أحب إلي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله قالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: مالكم قالوا :عمر بن الخطاب[10] قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال : ما أنت بمنته ياعمرقال : قلت أشهد أن لا أله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنك محمدا عبده ورسوله، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد .... قال قلت يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ ...قال:بلي ...قلت: ففيم الاختفاء ...فأخرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر[11]، قال ابن مسعود : ((إن إسلام عمر كان فتحا وإن هجرته كانت نصرا وإن خلافته كانت رحمة ،وما كنا نقدرأن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر))[12] فلقد كان عمر من خيارهم في الجاهلية ،وكذلك كان في الإسلام فقد نصر الله به الإسلام فاصبح عزيزا منتصرا مظفرا .

أجل أعماله : قال ابن العماد : ومناقبه أشهر من أن تذكر ، وأكثرمن أن تحصر ، وفي الأحاديث الصحاح من موافقة التنزيل له ، وتزكية النبي صلى الله عليه وسلم له في وجهه ،وعزالإسلام بإسلامه، واتسعت دائرة الإسلام في خلافته وبركاته ومناقبه وكراماته عديدة[13]. ولقد أحسن ابن العماد فيما قاله بخصوص مناقب وأجل أعمال سيدنا عمر رضي الله عنه ، فهي مشهورة بين المسلمين فلا تحتاج أن تذكر وكثيرة فلايمكن حصرها ، كما وافق القرآن الكريم كثيرا مما كان يريده و امتدت خلافته سنوات شمل المسلمين فيها بعدله وأحاطهم برعايته .

وفاته : لما صدر أمير المؤمنين عمربن الخطاب ، رضي الله عنه من منى أناخ بالأبطح ، ثم كوّم كومة من البطحاء ثم ألقى عليها طرف ثوبه فاستلقى ومد يده إلى

---

(٩) القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، المجلد الأول ، ص286، ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ج2، ص661.

(١٠) محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ج2، ص234،

(١١) محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ،ج2، ص234، 235.

(١٢) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5، ص90، مكتبة الثقافة الدينية .

(١٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، المجلد الأول ، ص177.

السماء فقال اللهم: ضعفت قوتي ،وكبرسني، ورق عظمي، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيّع ،ولا مفرّط ولامفتون ،ثم رجع إلى المدينة ،فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل رضي الله عنه[14] رحمه الله رحمة واسعة ،ورضي عنه وأرضاه فقد استجاب الله دعاءه وقبضه إليه وهو غير مضيع ولا مفرط ، ولا مفتون ،وقتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة 23 هـ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان[15] كان قد طعنه أبولؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بعد مرجعه من الحج.

ثانيا : نبذة من سيرة عمروبن العاص :

مولده ونسبه : هو عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله، ويقال ابو محمد السهمي ، القرشي رضي الله عنه [16] وأمه النابغة بنت خزيمة من عَنَزَة[17] أصله مكي نزل المدينة[18] وكان أسن من عمر بن الخطاب فكان يقول ، إني لأذكر الليلة التي ولد فيهاعمر رضي الله عنه[19] مما تقدم يتضح لنا أن عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص كانا جارين ونشآ في مكان واحد ،كما كان عمر بن الخطاب أصغرا سنا من عمرو بن العاص لأن عمرو بن العاص يتذكر الليلة التي ولد فيها عمربن الخطاب .

صفاته : كان عمرو قصيرا يخضب بالسواد ، وقال محمد بن سلام الجمحي : كان عمر إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد[20] ، وكان من رجال قريش رأيا ودهاء وحزما وكفاءة وبصرا بالحروب ، ومن أشراف ملوك العرب ....له سابقة ليست لمعاوية وقد تأمر على مثل أبي بكر وعمر لبصره بالأمورودهائه[21]،وهكذا يتضح لنا ماكان من صفات عمرو بن العاص، فقد كان قصيرا ليس بالطويل ، فصيحا بليغا لا يتلجلج كما كان ذا رأي

---

(١٤) ابن فهد ، اتحاف الورى بأخبارأم القرى ، ج2، ص17، تحقيق وتقديم ، فهيم محمد شلتوت ، طبعة ثالثة الخانجي ، القاهرة ، 2005م

(15) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج4، ص194، دار المعارف بمصر .

(16) البخاري ، التاريخ الكبير ، مجلد6، القسم الثاني، ج3 ،ص 303، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986م . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، ص54، حققه محمد نعيم العرقسوس ، مأمون صاغرجي ، طبعة ثانية ، 1982م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، مهذبا ومصححا ، بقلم رفن جست ، ص6، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1907م .

(١٨) البخاري ، التاريخ الكبير، مجلد 6، القسم الثاني ، ج3، ص303، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٩) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، ص58..

(٢٠) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، ص56 ، 57 . .

(٢١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص59.

ودهاء وحكمة وبصر بالحروب وقد تأمر على أبي بكر وعمر،وغيرهما من الصحابة في غزوة ذات السلاسل لخبرته بالحروب كما كان يخضب بالسواد.

إسلامه : هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في أوائل سنة ثمان مرافقا لخالد بن الوليد وصاحب الكعبة عثمان بن طلحة ففرح النبي بقدومهم وإسلامه وأمر عمرا على بعض الجيش وجهزه للغزو[22] من هنا يتضح لنا إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة معا وفي وقت واحد في أوائل السنة الثامنة من الهجرة .

وفاته : توفي عمرو بن العاص في سنة 42هـ وقيل سنة 43 هـ ، قال عمرو بن العاص : فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولانار فإذا دفنتموني فسنوا عليّ التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراجع رسل ربي[23] وهكذا تتضح لنا وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه والتي تتمثل في عدم اتباع الجنازة نائحة ولانار ، ثم يسن التراب على القبر سنا ثم البقاء على القبر مدة حتى يستأنث الميت بمشيعيه في الرد على رسل رب العالمين ، نسأله سبحانه وتعالى الثبات عند السؤال لنا ولجميع المسلمين .

وبعد أن عرضنا لنبذتين من سيرتي عمربن الخطاب وعمرو بن العاص نعرض الآن للرسائل المتبادلة بين الرجلين .

المبحث الأول: ويضم الرسالة الأولى والثانية والثالثة :

الرسالة الأولى : بخصوصالانصراف عن فتح مصر إذا لم يكن دخلها فإن كان دخلها فليمض على بركة الله :

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص : سر وأنا مستخير الله في سيرك وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء الله ، فإن أدركك كتابي آمرك بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك ،واستعن بالله واستنصره ، فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ،ولم يشعر به أحد من الناس ، واستخار عمر الله ، فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك ،فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين ،فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف عمرو بن العاص إن هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه ،

([٢٢]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، ص55.

([٢٣]) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ، ج5، ص200، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ومصطفي عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، 1992م .

وسار كما هو حتى نزل قرية بين رفح والعريش ، فسأل عنها فقيل إنها من مصر ، فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين ، وقال عمرو لمن معه ألستم تعلمون أن هذه القرية من مصر؟ ، قالوا :بلي قال: فإن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني ، إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ،ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله[24]

أضواء على الرسالة :

هذا اللقاء الذي تم بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في الجابية ،جاء عند ما تسلم عمر بن الخطاب بيت المقدس ،وذلك بعد فتح بلاد الشام والانتصار على الروم في موقعة اليرموك الشهيرة 15هـ ، وقد رغّب عمرو بن العاص عمر بن الخطاب في فتح مصر ،وسهل عليه أمرها فاستجاب له عمر، وعقد له اللواء في ثلاثة آلاف وقيل أربعة وقال سأستخير الله في أمرك وسيأتيك كتابي ، فإن أدركك قبل أن تدخل مصر يأمرك بالرجوع فارجع ،وإلا فسر على بركة الله ، فاستخار ابن الخطاب فرأى أن يأمره بالرجوع إن لم يكن دخلها ، فدافع عمروالعاص الرسول ،ولم يستلم منه الرسالة خوفا من أمر عمر له بالرجوع ،فلما غلب الظن على عمر أنه في مصر ، أخذ الرسالة ، فقرأها ،وقد أتت تلك المدافعة أكلها ، فقد سأل عمرو عن المكان فعرف أنه في مصر ، وقرأ الكتاب وأمر جنوده بمواصلة السيرعلى بركة الله ؛ لفتح مصر ، وقد كان .

الدروس المستفادة :

هناك دروس مستفادة من تلك الرسالة نبينهاعلى النحو التالي:

1- حب عمرو بن العاص للغزوفي سبيل الله ، ونشرالإسلام ، فقد شجّع عمر بن الخطاب على فتح مصر وأقنعه بضرورة السيرإليها، وذلك درس يجب أن يعيه ويعمل له كل مسلم.

2-اهتمام القائد المسلم بجنوده والخوف عليهم ، فلايزج بهم في معركة قد يخسروها أو يتكبدوا فيها خسائر فادحه؛ فقد تخوّف عمر بن الخطاب على المسلمين من كثرة الروم ،فأمر بانصراف عمرو عن السير إلى مصر إذا لم يكن دخلها.

([٢٤]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ،، ص81، 82، القاهرة ، 1961م .،ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ،ج1، ص9، 10، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت. السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، ص106، 107،طبعة أولى ، 1967م .

3-وجوب الاستخارة عند الإقبال على الأعمال المهمة خاصة ، التي يترتب علي القيام بها نتائج مصيرية مؤثرة في حياة الأمة؛ فقد استخار عمربن الخطاب رضي الله عنه الله في سير عمرو بن العاص إلى فتح مصرفرأى أن يرجع عن الفتح.

4- جواز الحيلة في الجهاد والدعوة إلى الله ، فقد لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة بارعة ؛فقد دافع الرسول، ولم يأخذ الكتاب بسرعة ، وتأخر في قراءته؛ حتى يوافي أرض مصر ؛خوفا من أمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- له بالانصراف والعودة .

5-يجب على القائد إعلام المجاهدين من جنوده بما يأتيه من أوامر من أمير المؤمنين ويتبادل معهم الرأي والمشورة حتى يشاركهم في الرأي ويكونوا على بينة من الأمر حتى يصلوا إلى الرأي السديد ومواصلة الجهاد في سبيل الله .

الرسالة الثانية: بخصوص الإبطاء في فتح مصر:

قال ابن عبد الحكم : حدثنا يحيى بن خالد عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص أما بعد، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، إنكم تقاتلون منذ سنتين ،وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ،وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر ، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ماكنت أعرف ،إلا أن يكون غيرهم ما غيّر غيرهم ، فإذا أتاك كتاب هذا فاخطب الناس وحضّهم على قتال عدوهم ، ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس ، ومر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة؛ فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة ، وليعج الناس إلى الله ، ويسألوه النصر على عدوه[25] فلما أتى عمرا كتاب ابن الخطاب رضي الله عنه، نفذ وصيته ،وأطاع أمره ،فدعا أولئك النفر وقدّمهم أمام الناس ، وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ، ثم رغبوا إلى الله تعالى وسألوه النصر ، فعندما فعلوا ذلك ، فتح الله عليهم مصر .

أضواء على الرسالة : أرسل عمر بن الخطاب تلك الرسالة بعد أن أبطأ المسلمون في فتح مصر ، واستغرقوا وقتا أطول مما كان متوقعا ، فأرسل تلك الرسالة ينصحهم ويرشدهم إلى سبل تحقيق النصر ، وقد نفذ عمرو بن العاص ماجاء في رسالة ابن الخطاب الأمر الذي أدى إلى النصر وفتح مصر .

([٢٥]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص116، ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص120،

الدروس المستفادة من الرسالة :

هناك دروس مستفادة من تلك الرسالة نبينها كالتالي :

1-لابد من صدق النية وإخلاصها لله تعالى ، عند أي عمل ؛ لأن الله لاينصر قوما إلا بصدق نياتهم .

2- كان هناك رجال من المسلمين تقدر قوة أحدهم بألف رجل ،وأرسل عمربن الخطاب رضي الله عنه ،أربعة رجال منهم إلى عمر بن العاص، في فتح مصر وهم : الزبيربن العوام ، وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن الأسود ، ومسلمة بن مخَلّد .

3-ضرورة خطبة القائد في جنوده قبيل المعركة ،حيث يصبرهم، وينصحهم ،ويشجعهم ،ويعظهم ويعطيهم الدروس والعبر ويذكرهم بفضل الجهاد وما أعد الله من الأجر العظيم للشهداء ،والمجاهين في سبيله.

4- في يوم الجمعة ساعة إجابة ولابد أن يجأر الإنسان إلى الله فيها بالدعاء من أجل تحقيق النصر على الأعداء ، أوتحقيق أي طلب آخر محمود .

5-وجوب تقديم الأقوياء والشجعان في أول صفوف المجاهدين في سبيل الله حتى يأخذوا منهم دفعة وقوة وعظة وعبرة وقدوة للجهاد والنصر على الاعداء .

الرسالة الثالثة : بخصوص هدم غرفة خارجة بن حذافة[26] لرغبته في الاطلاع على عورات جيرانه :

قال ابن عبد الحكم : وخارجة بن حذافة كما حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أول من بنى غرفة بمصر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب إلى عمرو بن العاص: «أما بعد فإنه بلغني أن خارجة بن

([٢٦]) خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَويج بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي ، كان أحد فرسان قريش ، وكان يعد بألف فارس ، وأمد به عمر عمرو بن العاص ، فشهد معه فتح مصر ، واختط بها ، وكان خارجة بن حذافة قاضيا بمصر لعمرو بن العاص ، ولم يزل بمصر حتى قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين انتدبوا لقتل علي ومعاوية وعمرو فأراد الخارجي قتل عمرو فقتل خارجة وهو يظنه عمرا ، ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج4، ص176، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، طبعة أولى ، القاهرة ، 2001م .، ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج1، ص560، 1970م، ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13، ص144،، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى ، 2000م ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، المجلد الأول ج 1 ، ص84 طبعت هذه النسخة طبق النسخة المطبوعة سنة 1853م في بلدة كلكتا .

حذافة بنى غرفة ،ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله ، والسلام»[27]

أضواء على الرسالة :

من تلك الرسالة نرى أن خارجة بن حذافة ، أول من بني غرفة بمصر ، وقد نما إلى علم ابن الخطاب أن خارجة بن حذافة يريد أن يطلع على عورات جيرانه ، ولذلك أمر عمرو بن العاص بهدم تلك الغرفة ،لكن تلك الغرفة ليست مجرد غرفة وإنما كانت دورا ثانيا – في اعتقادي –الأمر الذي جعل من بجواره يرى أن بيته مكشوفا من قبل خارجة بن حذافة، ولذلك كانت الشكوى إلى عمر.

وهناك دروس مستفادة من تلك الرسالة نعرض لها على النحو التالي :

1- على ولي أمر المسلمين السماع لشكاوى المسلمين والعمل على حلها وإزالة أسبابها حتى يعيش الناس في راحة واطمئنان .
2- لابد من المحافظة على عورات الجيران ، وعدم إيذائهم بقول أو بفعل وعدم التطلع إلى مايريدون ستره وحفظه ،حماية للسلام الاجتماعي.
3- يجب على ولي أمر المسلمين معاقبة كل من يقترف سوءًا أو جرما في حق جيرانه،وإن كان ذا مكانة وجهد كبير.
4- الشجاعة والقوة والنبوغ والتفوق ليست سببا للإفلات من العقوبة إذا ماارتكب صاحبها جرما أو إثما في حق الجار.

المبحث الثاني: ويضم الرسالة الرابعة والخامسة والسادسة :

الرسالة الرابعة : بخصوص إتمام العطاء لمن بايع تحت الشجرة وغيرهم:

قال ابن عبد الحكم : ثم كتب عمر بن الخطاب كما حدثنا شُعيب بن الليث وعبد الله بن صالح ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، وعبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب إلى عمرو بن العاص : انظر مَن قِبَلك ممن بايع تحت الشجرة فأتم لهم العطاء مائتين ،وإتمها لنفسك لإمرتك ، وإتمها لخارجة بن حذافة[28] لشجاعته ، ولعثمان بن أبي العاص[29] لضيافته[30]

---

(٢٧) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ،ص148، السيوطي، حسن المحاضرة ، ج1، ص135.

(٢٨) سبق التعريف به .

(٢٩) عثمان بن أبي العاص الثقفي أبو عبد الله الطائفي له ولأخيه الحَكَم صحبة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف وأمّره عليها أبو بكر وعمر فكان أميرهم وإمامهم مدة طويلة حتى مات سنة 50 هـ وقيل إحدى وخمسين رضي الله عنه ، ابن كثير ، البداية

أضواء على الرسالة :

كتب عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص بإتمام العطاء لكل من بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ،وهي بيعة الرضوان في السنة السادسة للهجرة ، حيث كان عدد المسلمين ألف وأربعمائة صحابي ،وقد بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على القتال وعدم الفرار ،عندما أشيع أن عثمان بن عفان قد قتل ،وقد أرسله الرسول صلى الله علي وسلم إلى مكة للتفاض وقد جاء المسلمون للعمرة وليس للقتال ، وقد أمرعمر بن الخطاب عمرو بن العاص أن يفرض مائتين لهم –لمن بايع تحت الشجرة- لشجاعتهم وإخلاصهم للرغبة في قتال أهل مكة ،إذا طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، كما أمره بفرضها أيضا له لإمارته ، وفرضها كذلك لخارجة بن حذافة؛ لشجاعته ، وكذلك لعثمان بن أبي العاص لضيافته .

ومن الدروس المستفادة من تلك الرسالة مايلي :

1-يجوز زيادة العطاء والتفضيل لمن انتوى التضحية والفداء واستعد للجهاد وضحي بالغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن الدين والجهاد في سبيل الله مثلما تم العطاء لكل من بايع تحت الشجرة .

2- يجوز العطاء كذلك والتفضيل لأمير المؤمنين وذلك ؛لأنه يقوم على شئون الأمة

ورعايتها والعمل على الحفاظ عليها ، مثلما أتمها عمربن الخطاب لعمر بن العاص لإمارته .

3-يجوز إعطاء الشجاع المميز عن غيره ،وتفضيله بفرض عيني له، كما فرض لخارجة بن حذافة .

4-كما يجوز إعطاء وتفضيل المضياف الكريم الذي يعطي ويغدق، كماكان الأمر مع عثمان بن أبي العاص لضيافته وسعة إكرامه .

5-يجوز إعطاء المميز في فكره وعلمه واخلاقه وكذلك صاحب الاختراع المبهر الذي يعود بالنفع والفائدة الكبيرة على الإسلام والمسلمين، وكذلك صاحب العمل الجاد المفيد لبني المجتمع .

والنهاية ، ج11، ص218، ابن حبان ، الثقات ، ج3، ص261، طبعة أولى ، حيدر أباد الدكن، الهند ، 1978م . الأعلام ، الزركلي ، ج4، ص207،دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، 1992م ،

(٣٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص198.

الرسالة الخامسة : بخصوص مقاسمة محمد بن مسلمة عمرو بن العاص ماله :

قال ابن عبد الحكم: ...بعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة كما حدثنا معاوية بن صالح عن محمد بن سماعة الرملي قال : ((حدثني عبد الله بن عبد العزيز شيخ ثقة إلى عمرو بن العاص وكتب إليه : أما بعد ، فإنكم معشر العمال قعدتم على عيون الأموال فجبيتم الحرام وأكلتم الحرام ، وأورثتم الحرام ، ، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة الأنصاري ، ليقاسمك مالك فأحضره مالك والسلام)) [31] كانت تلك الرسالة التي أرسلها عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص ، وطلب منه مقاسمة محمد بن مسلمه ماله طبقا لما جاء في فتوح مصر لابن عبد الحكم وفي فتوح البلدان للبلاذري، والآن نعرض لأ ضوء على هذه الرسالة .

أضواء على الرسالة :

نما إلى عمر بن الخطاب أنه: فشت لعمرو بن العاص فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان ولم يكن له ذلك حين ولي مصر[32] فأمر محمد بن مسلمة الأنصاري أن يذهب إليه ويقاسمه ماله وأمرعمرو بن العاص بأن يحضر إليه ماله ونصحه بألا يضطره إلى الغلظة عليه ، فما كان من عمرو بن العاص إلا أن أتي بكل ماعنده وأخذ نصفه محمد بن مسلمة ، لكن هذه الخطوة من جانب ابن الخطاب ربما أغضبت عمرو بن العاص فقال : إن زمانا عاملنا فيه ابن حنتمة[33] هذه المعاملة لزمان سوء، لقد كان العاص يلبس الخز بكفاف الديباج فقال محمد: مه لولا زمان ابن حنتمة هذا الذي تكرهه أنفيت معتقلا عنزا بفناء بيتك ، يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال أنشدك الله أن تخبر عمر بقولي فإن المجالس بالأمانة ، فقال لا أذكر شيئا وعمر حي[34]

الدروس المستفادة من الرسالة :

ومن الدروس المستفادة من تلك الرسالة مايلي :

1-كان عمر بن الخطاب مثالا يحتذى في متابعة دخل ولاة الأقاليم ،ومحاسبتهم على مافيه من زيادة مفرطة .

2-على أمير المؤمنين متابعة العمال، ومراقبة دخلهم قبل وبعد ولاية أمر المسلمين، فبهذا يتم القضاءعلى الفساد والرشوة والمحسوبية وينعم الإنسان بالعيش في أمن وعدل وسلام وطمأنينة ورخاء .

([٣١]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ،ص198، 1961م قال البلاذري : فأطلعه طلعة وأخرج إليه مايطالبك وأعفه من الغلظة عليك ، فأنه برح الخفاء ، فقاسمه ماله ، البلاذري ، فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه ، عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، ق3، ص307، بيروت ، 1987م .

([٣٢]) البلاذري ، فتوح البلدان ، ق3، ص308،

([٣٣]) الحنتم جرار خضر تضرب إلى الحمرة ، والحنتم سحاب ، وقيل سحاب سود ، والحناتم سحائب سود ؛لأن السواد عندهم خضرة ... والواحدة حنتمة وأصل الحنتم الخضرة والخضرة قريبة من السواد ، والحنتم جرار خضر كانت تحمل إلى المدينة فيها الخمر ..وفي حديث ابن العاص أن ابن حنتمة بعجت له الدنيا معاها ... وحنتمة أم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي بنت هاشم بن المغيرة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ص1018. (حنتم).

([٣٤]) البلاذري، فتوح البلدان ، ق3 ، ص308، ابن عبدالحكم ، فنوح مصر والمغرب ، ص199. .

3-وجوب طاعة الوزراء والولاة لخليفة المسلمين فيما يأمر به طالما هو لا يتعارض مع الصالح العام مثلما تجاوب وتفاعل عمرو بن العاص مع محمد بن مسلمة وأعطاه شطر ماله .

4-ضرورة حفظ السر وعدم البوح به ، حفاظا على مشاعر المسلمين والسلام الاجتماعي .

5-على المسلم أن يرد عن غيبة أخيه ولايستسلم لسماع الغيبة والنميمة فيه خاصة إذا كان الذي أغتيب على درجة عالية من الورع والتقوى مثلما فعل محمد بن مسلمة مع عمرو بن العاص بخصوص الانتقاص من عمر .

6- يجوز طلب حفظ السر من الذي أودعه الإنسان سره ؛ مثلما طلب عمرو بن العاص من محمد بن مسلمة ألا يخبرعمربن الخطاب بماقاله عنه وما فيه من إنتقاص من شأنه .

الرسالة السادسة : بخصوص نيل مصر :

لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل بُؤنة من أشهر العجم فقالوا: أيها الأميرإن لنيلنا هذا سنة لايجري إلا بها قال وماذاك قالوا : ((إن كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها الحُلي والثياب أفضل مايكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو: إن هذا مما لايكون في الإسلام ، إن الإسلام يهدم ماقبله.....فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب ، بذلك فكتب إليه إنك قد أصبت بالذي فعلت))[35] ثم كتب إليه إني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي فألقها في النيل ،فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص فتح البطاقة فإذا فيها : ((من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر ، أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك))[36] وهذا يدل على قوة إيمان عمر رضي الله عنه وثقته في رب العالمين ولذلك عندما ألقي عمرو البطاقة في النيل ، ((أصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشرة ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم)) [37] وهذا ببركة دعاء وإخلاص عمر رضي الله عنه .

أضواء على الرسالة :

كان لأهل مصر عادة سيئة جدا في الجاهلية وهي إلقاء فتاة وحيدة أبويها في النيل ،وذلك بعد أن ينحسر النيل وتصبح حياتهم مهددة فيأتون بالفتاة فيلبسونها الكثير من الحلي والثياب الفاخرة ثم يلقون بها في النيل فيصبح في اليوم التالي وقد زاد مستوى المياه فيه ستة عشر ذراعا ، وقد حدث انحسار للنيل في عهد عمرو بن العاص وأصبحت حياة المصريين مهددة ، فجاء أهل

([٣٥])، ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص74، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10، ص96، 97، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص45، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية ، بيروت .

([٣٦]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص204، ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص74، 75، ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص97، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج1 ، ص46،

([٣٧])ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص75، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص 97، 98، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1، ص46.

مصر إلى عمرو بن العاص وأخبروه بذلك فرفض وأرسل بالخبر إلى عمربن الخطاب رضي الله عنه فكتب برسالة إلى عمرو بن العاص؛ ليلقي بها في النيل وكانت الرسالة من عمر بن الخطاب إلى النيل وفحوها إن كنت تجري من عندك فلا تجروإن كان الله هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك ، وقد ألقي عمرو الرسالة في النيل فأصبح في يوم الصليب وقدبلغ مستوى النيل ستة عشر ذراعا ،وقد ابتهج أهل مصر بذلك وتم القضاء على تلك العادة السيئة الخطيرة إلى الأبد .

الدروس المستفادة من الرسالة :

ومن الدروس المستفادة من الرسالة مايلي :

1-هذا التصرف من قبل أهل مصر بخصوص النيل والفتاة التي كانت تلقى فيه ثابت منذ عهد بعيد وقد عرض له الشعراء فهاهو أحمد شوقي يعبر عن تلك العادة بقوله :

في كل عام درةُ تلقى بلا ثمن إليك وحرةُ لاتصدقُ

حول تسائل فيه كل نجيبة سبقت إليك متى يحولُ فتلحقُ

زُفت إلى ملك الملوك يحثها دين ويدفعها هوى وتشوق

خلعت عليك حياءها وحياتها أأعز من هذين شيء ينفق[38]

فلقد صور أحمد شوقي ما كان يحدث في مصر قبل الإسلام بخصوص الفتاة التي تلقى في النيل وكيف كان المصريون يهتمون بهذاالحدث وتفاعلهم معه ورغبة البنات في أن يأتي عليهن الدور للإلقاء في النيل من أجل أن يزيد الماء ويأتي الخير والنماء إلى أهل مصر .

2- قضى الإسلام على عادة المصريين السيئة التي كانت تقضي بإلقاء فتاة وحيدة أبويها في النيل .

3-الإسلام يهدم ماقبله من أفعال وتصرفات ،واعتقادات .

4-ضرورة التشاور وتبادل الرأي حول القضايا المصيرية ، فلم ينفرد عمرو بن العاص برأيه عندما جاء له أهل مصر بخصوص الفتاة التي تلقي في النيل ، وأرسل بذلك إلى عمر ابن الخطاب على حد زعم الرواية .

5-ضرورة التضرع والابتهال إلى الله في أوقات الشدائد والأزمات ؛لأن الله على كل شيء قدير .

6-استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء عمر بن الخطاب وأجرى النيل ستة عشرذراعا، وقضي بذلك على تلك العادة السيئة التي كان يعمل بها أهل مصر إلى وقت طويل .

([٣٨]) أحمد شوقي ، الشوقيات ، مجلد 1، ج2، ص64، وما بعدها ، دار الكتب العلمية ، بيروت . وهناك من يرفض تلك الواقعة ويعتبرها من الأساطير .مثل العقاد .

المبحث الثالث : ويضم الرسالة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة:

الرسالة السابعة: بخصوص بيع سفح المقطم للمقوقس :

سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار[39] فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر : سله لِمَ أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولايستنبط بها ماء ولاينتفع بها ؟ فسأله فقال : إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين فأقبرفيها من مات قبلك من المسلمين ولاتبعه بشيء[40] وعندما وصلت الرسالة إلى عمرو بن العاص عمل على تنفيذها بسرعة وكان أول من قبر بها رجل من المعافر اسمه عامر .

أضواء على الرسالة :

أراد المقوقس أن يُغريَ عمرو بن العاص بشراء سفح المقطم بمبلغ كبير، على الرغم من أن السفح ليس فيه فائدة ظاهرة ؛فهولايزرع ولايستنبط منه الماء فتعجب عمرو بن العاص من طلب المقوقس ،وأرسل إلى عمربن الخطاب يستشيره ، وكان لعمر بن الخطاب نظرة ثاقبة وبعد نظر حاد ،فطلب من ابن العاص أن يسأل المقوقس لماذا يريد شراءه بهذ المبلغ الكبير ، وليست فيه فائدة ظاهرة ولا ملموسة؟ فسأل عمروبن العاص المقوقس ، فأخبره المقوقس ،أنهم يرون في الكتب أن هذا السفح فيه غراس الجنة ، فكتب ابن العاص إلى ابن الخطاب بذلك، فكتب ابن الخطاب إلى عمرو : لا تبعه بشيء إنا لا نرى غراس الجنة إلا للمؤمنين.

الدروس المستفادة من الرسالة :

1- سفح المقطم مَعْلَم من المعالم التي يجب الاهتمام بها ،والمحافظةعليها؛ لما له من أهمية دينية ، ففيه غراس الجنة .
2- يسعى أهل العقائد الأخرى من غير المسلمين إلى الجنة ولن تكون الجنة بإذن الله إلا للمؤمنين الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
3- لابد من التثبت والتأني في الأمور التي تمس حاضر المسلمين ومستقبلهم ، فلا مكان للعواطف ولا لحب المال طالما أن الأمر يتعلق بأمور الدين والعقيدة .
4- حرص كل من عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب على ماينفع المسلمين في دنياهم وأخراهم.

([٣٩] في رواية ابن زولاق ، عشرين ألف دينار .

([٤٠]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص211، تحقيق عبد المنعم عامر ، 1961م ،ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د. علي محمد عمر ، ص96، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة . دون تاريخ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1، ص137، طبعة أولى ، 1967م ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،قدم له ، وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ، ج1، ص46 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

5- قوة العلاقة وضرورة التشاور التي يجب أن تكون بين أمير المؤمنين والولاة على الأقاليم والثغور .
6- سفح المقطم أصبح مكانا لمقابر المسلمين وأول من دفن فيه رجل من المعافر اسمه عامر .

الرسالة الثامنة :بخصوص استبطاء عمر بن الخطاب للخراج من قبل عمرو بن العاص :

لما استبطأ عمر بن الخطاب الخراج من قبل عمروبن العاص كتب إليه : من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام عليك ، فإني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فقد عجبت من كثرة كتبي إليك في إبطائك الخراج ، وكتابك إليّ ببنيات الطرق ، وقد علمت أني لست أرضى منك إلابالحق البيّن ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ، ولكني وجهتك لما روجت من توفيرك الخراج ، وحسن سياستك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاحمل الخراج، فإنما هو فيء المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام[41] .

أضواء على رسالة عمربن الخطاب إلى عمرو بن العاص :

لما أبطأ عمرو بن العاص في إرسال الخراج من مصر إلى عمر بن الخطاب في المدينة، طلب منه ابن الخطاب أن يسرع في إرسال الخراج ؛لأن هناك أناسا محصورين في المدينة بسبب الحاجة والفاقة ، ولم يرض منه ابن الخطاب إلا بالحق الواضح ،كما أوضح عمر بن الخطاب أن الغرض من تعيين ابن العاص على مصر هو الرجاء في توفير الخراج وحسن السياسة ، وبذلك لم يول ابن الخطاب عمرو بن العاص على مصر طعمة له ولا لغيره .

الدروس المستفادة:

ومن الدروس المستفادة من رسالة عمربن الخطاب إلى عمرو بن العاص مايلي:

1- ضرورة التنبية والمطالبة بالأمر الواجب فعله إذا حل أجله ، فالتكرار والتذكار به من الأهمية بمكان ، فقد طالب عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بسرعة إرسال الخراج وكرر ذلك مرات عديدة ؛لأن الناس في حاجة إليه .
2- كلف عمربن الخطاب عمرو بن العاص بإمارة مصر أملا في توفيره الخراج وحسن سياسته في الرعية ، لا أن يجعلها طعمة له .
3- الخراج الذي يجبى هو فيء وملك للمسلمين ويقسم إليهم بالعدل والمساواة ، ولابد من جمعه وتحصيله في الوقت المناسب ، إلا إذاكانت هناك ضرورة ملحة فالصبر في ذلك أولى وأحسن .
4- كانت مصر تمير بلاد الحجاز في عهود الإسلام الأولى ؛فقد كان ينقل منها الخراج إلى المدينة ، وكان اهل المدينة في حاجة شديدة إليها وإلى مايجبى منها من خراج .

رد عمرو بن العاص على رسالة ابن الخطاب بشأن تأخير الخراج :

(41) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص215،

فكتب إليه عمرو بن العاص : بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص ، سلام عليك فإني أحمدإليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج ، ويزعم أني أعند عن الحق ، وأنكب عن الطريق ، وإني والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تدرك غلتهم فنظرت المسلمين ، فكان الرفق بهم خيرا من أن يُخرق بهم فيصيروا إلى مالاغنى بهم عنه(42) .

أضواء على رسالة ابن العاص في رده على رسالة ابن الخطاب بخصوص استبطاء الخراج:

حاول عمرو بن العاص الرد على رسالة عمر بن الخطاب بخصوص استبطائه الخراج ،وقد عرض لتبرئة نفسه مما قد يتهم به ، كما حاول الدفاع عن وجهة نظره في تأخير الخراج ، حيث قال إن أهل مصر استنظروه حتى تدرك غلتهم فرأى الصبرعليهم أحسن والرفق بهم أولى مما قد يصيروا إلى مالا غنى بهم عنه ، وهذا الرأي من قبل عمروبن العاص يمكن قبوله لدى عمر ابن الخطاب.

الدروس المستفادة من رسالة ابن العاص في رده على رسالة ابن الخطاب بخصوص استبطاء الخراج :

1- من الضروري محاولة المرء أن يدفع عن نفسه ما يمكن أن يتهم به ، وبيان وجهة نظره حتى لا تلصق به تهمة الإهمال فيما يجب الاهتمام به ، فقد حاول عمرو بن العاص تبرئة نفسه مما قد يتهم به من إهمال وعدم اهتمام برسائل ابن الخطاب إليه بخصوص الخراج .

2- ولي أمر المسلمين يعمل لصالحهم، ويحرص على مافية منفعتهم ولا يشق عليهم .يتضح ذلك من وجهين: كما مر بنا أولا : عند ابن الخطاب ثانيا : عند ابن العاص ؛فلاشك أن كلا منهما عمل على مصلحة الأمة ، فقد اهتم ابن الخطاب بضرورة إرسال الخراج للحاجة إليه وكرر ذلك مرات إلى ابن العاص ، كما أن عمرو بن العاص صبر على أهل الأرض في مصر كما أرادوا هم حتى تدرك غلتهم وكان ذلك أمرا مقبولا من قبل عمرو وغيره من المسلمين .

3-الخراج ملك للأمة ولايجوز التهاون فيه أو التباطؤ في جمعه ، وقد اتضح ذلك جليا من خلال تعامل كل من عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص بخصوص الخراج .

الرسالة التاسعة: بخصوص نهي الجند عن الزرع، ومخالفة شريك بن سمي الغُطيفي ذلك:

أمر عمر بن الخطاب مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد، يتقدمون إلى الرعية أن عطاءهم قائم وأن رزق عيالهم سائل، فلايزرعون ولايزارعون، قال ابن وهب: فأخبرني شريك بن عبدالرحمن المرادي ، قال بلغنا أن شريك بن سمي الغطيفي أتى إلى عمرو بن العاص فقال : إنكم لا تعطونا ما يحسبنا أفتأذن لي بالزرع ؟ فقال له عمرو: ما أقدر على ذلك ، فزرع شريك من غير إذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا كتب إلى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سُمي الغُطيفي،حرث بأرض مصر فكتب له عمر أن ابعث إليّ به ، فلما انتهى كتاب عمر إلى عمرو أقرأه شريكا ،فقال شريك لعمرو قتلتني يا عمرو ، فقال عمرو : ما أنا قتلتك أنت صنعت ذلك

(٤٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص215. .

بنفسك ، فقال له : إن كان هذا من رأيك فأذن لي بالخروج إليه من غير كتاب، ولك عهد الله أن أجعل يدي في يده[43]فأذن له عمروبن العاص بالخروج ، فلما وقف على عمر قال : تؤمني يا أمير المؤمنين قال من أي الأجناد أنت؟ قال أنا من جند مصر، قال فلعلك شريك بن سمي الغطيفي قال نعم يا أمير المؤمنين قال لأجعلنك نكالا لمن خلفك، قال أو تقبل مني ما قبل الله من العباد؟ ، قال: وتفعل؟ قال نعم، فكتب إلى عمرو بن العاص أن شريك بن سمي جاءني تائبا فقبلت منه[44] .

أضواء على تلك الرسالة :

هذه الرسالة في الحقيقة عدة رسائل بخصوص نهي الجند عن الزرع ، وشريك بن سمي الغطيفي، فقد أرسل عمربن الخطاب رسائل إلى أمراء الأجناد أنهم لايزرعو ن ولايزارعون ، ورز ق عيالهم سائل تتكفل به الدولة (الأمراء والقائمون عليهم) ، ولكن شريك بن سمي الغطيفي ذهب إلى عمرو بن العاص وطلب منه العمل بالزراعة؛ لأن مايأخذه من المال قليل فلم يأذن له عمرو بالزراعة ،لكنه زرع بغير إذن عمرو ، فأرسل عمرو بن العاص إلى ابن الخطاب يخبره بذلك فطلبه عمر بن الخطاب وذهب إليه شريك وتعهد أمامه بعدم الزرع فعفا عمر عنه وكتب إلى عمرو بن العاص بذلك .

الدروس المستفادة من الرسالة :

1-الجند المكلفون بالجهاد في سبيل الله رزقهم وطعامهم في عنق ولي الأمر ،وعلى ولي الأمر توفير ذلك لهم .

2-على الرعية طاعة ولي الأمر والنزول على رأيه وأمره ، وعدم مخالفته فيما أمربه سواء كان الأمر كبيرا أو صغيرا .

3-من حق ولي الأمر إنزال العقوبة اللازمة بمن خالف أمره وعصاه من الرعية ، كما أنه من حقه العفو عنهم ، ما أمكن ذلك .

4-ضرورة الالتزام بالصدق والوفاء بالعهد فشريك بن سمي الغطيفي قال لعمرو بن العاص ائذن لي بالخروج إلى ابن الخطاب من غير كتاب ولك عهد الله أن أجعل يدي في يده ، فأذن له عمرو بن العاص ، وقد وفىّ شريك بن سمي الغطيفي بما وعد؛ فلم يهرب مثلا أو يرفض لقاء عمر أو غير ذلك .

5- كل إنسان مسئول عن نفسه ومرهون بعمله ، فلما خالف شريك بن سمي الغطيفي أمْرَ عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ،وحرث بأرض مصر وأُخبر شريك بطلب عمر له قال لعمرو بن العاص قتلتني فقال له عمرو: ما أنا قتلتك أنت فعلت ذلك بنفسك . أي بمخالفتك لأمر عمرضي الله عنه .

(43) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ،والمغرب ، ص217.

(٤٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص217، 218، ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص155.

6-كان عمربن الخطاب رضي الله عنه يجمع بين الشدة واللين فهو قوي في غير عنف ولين في غير ضعف .

7-كان عمرو بن العاص لا يستقل برأيه في شيء، بل كان يشاور عمربن الخطاب في أدق الأشياء وجلها .

الرسالة العاشرة : بخصوص المجاعة في عام الرمادة18هـ/639م:

قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الله بن صالح أو غيره ، عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة عمربن الخطاب ، في سنة الرمادة ، فكتب إلى عمرو بن العاص وهو بمصر ، : ((من عبد الله أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص ، سلام أما بعد ، فلعمري ياعمرو ماتبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله ثلاثا ، فكتب إليه عمرو بن العاص : أما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك ، قد بعثت لك بعير أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله[45]

أضواء على الرسالة وتحليل لها :

أصابت المدينة في عهد عمر بن الخطاب مجاعة شديدة في سنة 18هـ في عام الرمادة فأرسل عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يستغيثه ويطلب منه ما يستغنى به الناس من تلك المجاعة فأرسل إليه يطمئنه ويخبره بكثر ة العير المرسلة إليه ، ((وقد بعث إليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا ، فلما قدمت على عمر وسّع بها على الناس ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وماحولها بعيرا ، بما عليه من الطعام ، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس)) [46]

الدروس المستفادة من تلك الرسالة والرد عليها :

1-عام الرمادة حدث جلل كان بين عامي 17هـ و18هـ ويجوز أن يكون في غيرذلك الوقت، كأن يكون بعد ذلك مثلا .

2-ضرورة استخدام التعبيرات الموجزة والكلمات الموحية وعبارات الإيجاز والاختصار بعيدا عن الإسهاب والإطالة عند كتابة الرسائل في الظروف الحرجة، يتضح ذلك من رسالة عمربن الخطاب ورد ابن العاص عليها .

3- وسّع عمر بن الخطاب على أهل المدينة ومن حولها بالميرة التي أرسلها إليه عمروبن العاص من مصر في عام الرمادة .

([45]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج1، ص218، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص156.
([46]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ،ج1، ص219.

مشكَل تاريخي وكيفية حله :

اختلفت أقوال المؤرخين حول فتح مصر الأمر الذي أدى إلى وقوع مشكل تاريخي لا مناص منه لدى القاريء بخصوص ما أرسله عمرو بن العاص إلى عمربن الخطاب بالمدينة من غوث في عام الرمادة 18هـ ، فبخصوص فتح مصر قيل: فتحت في هذه السنة (20هـ) في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والأسكندرية أيضا ، وقيل فتحت الأسكندرية في 25هـ وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الأول[47] وهنا يعلق ابن الأثير بقوله: وبالجملة فينبغي أن يكون فتحها قبل عام الرمادة ، لأن عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القُلزم من مصر إلى المدينة[48] ويقول ابن كثير مدللا على وصول ميرة عمرو بن العاص إلى عمربن الخطاب في المدينة في البحر في عام الرمادة يقول : وصلت ميرة عمرو في البحر إلى جُدة ومن جُدة إلى مكة ،وهذا الأثر جيد الإسناد ،ولكن ذكر عمرو بن العاص في عام الرمادة مشكل فإن مصرلم تكن فتحت في سنة ثماني عشرة ، فإما أن يكون عام الرمادة بعد سنة ثماني عشرة أو يكون ذكر عمرو بن العاص في عام الرمادة وهم[49] ويقول ابن تغري بردي فيما نقله عن ابن كثير : وقال سيف : فتحت مصر وإسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الأول منها ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير في كامله لقصة بعث عمرو بن العاص الميرة من مصر عام الرمادة وهو معذور فيما رجحه[50] نحن هنا أمام مشكل حقيقي و متناقدات عدة وهي ما التاريخ الثابت والصحيح في فتح مصر؟ فمن ناحية لو سلمنا بفتح مصر سنة عشرين وعام الرمادة في سنة 18هـ ما انحل المشكل ولما بطل العجب، ولو سلمنا بفتح مصر سنة ست عشرة ، وكان عام الرمادة 18هـ عشرة، انحل المشكل، لكن في نفس الوقت لايمكن أن ننكر ماهو معلوم بالضرورة فعام الرمادة ثبت وقوعه سنة 18هـ عند كل المؤرخين ومنهم ابن خياط قال : فيها - 18هـ - عام الرمادة أصاب الناس مجاعة شديدة فخرج عمر يستسقى ومعه العباس فقال: اللهم نستسقيك بعم نبيك[51] وحتى يمكن حل المشكل هذا فنحن أمام اعتبارين: الأول : إما أن نقول بما قال به ابن كثير بأن ذكر عمروالعاص في عام الرمادة وهم على أساس أن ماكان من مصر إلى المدينة لم يكن في عام الرمادة وإنما كان في وقت آخر كأن يكون في سنة 21هـ أو 22هـ ،والاعتبارالثاني: اعتبار أن مصر فتحت في سنة ست عشرة وعام الرمادة سنة ثمان عشرة ، وبذلك يكون ما أرسله عمروبن العاص إلى عمر بن الخطاب في المدينة في عام الرمادة مناسب لما جاءت به رسالة عمربن الخطاب إلى عمروبن العاص ورده عليها .

---

(٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج2، ص405، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987م .

(٤٨) ابن الأثير الكامل ،ج2، نفس الصفحة السابقة .

(٤٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10، ص 69،

(٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج1، ص26.

(٥١) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ،ص 138، دار طيبة ، طبعة ثانية ، الرياض ، 1985م

المبحث الرابع(ويضم الرسالة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة)

الرسالة الحادية عشرة : بخصوص وصف مصر : طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمرو بن العاص أن يصف له مصر فكتب إليه : أما بعد يا عمرو : إذا أتاك كتابي فابعث إليّ جوابه تصف لي مصر ونيلها وأوضاعها ، وما هي عليه كأنني حاضرها[52].

رد عمرو بن العاص على رسالة ابن الخطاب بخصوص وصف مصر :

: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : يا أمير المؤمنين ، فإنها تربة غبراء ، وحشيشة خضراء ، بين جبلين ، جبل رمل كأنه بطن أقبّ ، وظهر أجبّ، ورزقها ما بين أسوان إلى منشا من البر ، يخط وسطها نهر مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، يجري بالزيادة والنقصان ، كمجاري الشمس والقمر ، له أوان تظهر إليه عيون الأرض ومنابعها ، مسخرة له بذلك ومأمورة له ، حتى اطلخم عجاجه ، وتغطغطت أمواجه ، واغلولوت لججه ، لم يبق الخلاص إلى القرى بعضهاإلى بعض ، إلا في خفاف القوارب ،أو صغار المراكب ، التي كأنها في الحبائل ، وُرق الأبابيل ، ثم أعاد بعد انتهاء أجله نكص على عقبيه ، كأول ما بدا في دربه ، وطما في سربه ، ثم استبان مكنونها ومخزونها ، ثم انتشرت بعد ذلك أمة مخفورة وذمة مغفورة ، لغيرهم ماسعوا به من كدهم وما ينالون بجهدهم ، شعثوا بطون الأرض وروابيها ، ورموا فيها من الحب ما يرجون به التمام من الرب ، حتى إذا أحدق ، فاستبق ، وأسبل قنواته ، سقى الله من فوقه الندى ورواه من تحته بالثرى وربماكان سحاب مكفهر وربما لم يكن ،.... [53].

أضواء على رسالتي عمربن الخطاب وعمرو بن العاص بخصوص وصف مصر وتحليلهما :

كتب عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص أن يصف له مصر وصفا دقيقا كأنه يراها. فكتب إليه عمرو إنها تربة غبراء وحشيشة خضراء ، بين جبلين ، ثم قال له يتوسطها نهر مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، يجري زياة ونقصانا كجري الشمس والقمر ، وان الناس يعبرون بين شطيه ، للوصول إلى قراهم ومزارعهم ، كما أوضح أن النيل له أثر كبير على مصر فهي تتأثربه ، فتارة تراها ، برية غبراء ،و سندسية خضراء ، ثم ديباجة رقشاء ، ثم درة بيضاء ،فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم أوضح ثلاثة أشياء تصلح أحوال أهلها وهي :

1- لا تقبل قول خسيسها على رئيسها وفي رواية لا تقبل قول رئيسها في خسيسها .
2- يؤخذ جزء من خراجها للأنفاق على عمارة وتطهير ترعها وجسورها .
3-لايؤدى خراج كل صنف من زروعها إلا منه بعد حصاده .

([٥٢]) ، ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص79، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة ، تحقيق د. علي محمد عمر ، محمد حميد الله ، مجموعة الو ثائق السياسية ، للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص497، دار النفائس ، الطبعة الخامسة ، 1985م .

([٥٣]) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص79 ، 80 . ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص500. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، قدم له علق عليه ، محمد حسين شمس الدين ، ج1ص42، 43.دار الكتب العلمية ، بيروت . مع اختلاف بين الروايتين . لم ننقل رسالة وصف مصر كاملة ...و أشرنا إلى بعض الوصف في الأضواء على الرسالة .

الدروس المستفادة من رسالتي عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في وصف مصر:

من الدروس المستفادة من رسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بخصوص وصف مصر ورد عمرو بن العاص عليها مايلي :

1-قيمة مصر وأهميتها الاقتصادية والسياسية والاستراتجية ، فما كان لعمر بن الخطاب أن يطلب وصف مصرمن عمرو بن العاص كأنه يراها ، لولا ما رأى فيها من مكانة اقتصادية تعم البلاد بمايحتاج أهلها من أموال وأرزاق ، ولِمَ لا يطلب عمر بن الخطاب وصف مصر ، وقد قال عمرو بن العاص: ولاية مصرجامعة تعدل الخلافة؟ فتلك المقولة من عمرو بن العاص إنما تبرهن وتدلل على مافي مصر من مصادر الأموال والأرزاق الكثيرة ، والخير العميم .

2-أهمية النيل بالنسبة لأهل مصرفهو يحوّل حياتهم إلى أحسن حال فقد اعتادوا عليه منذ القدم في مزارعهم فهو العمود الفقري في دخلهم واقصادهم.

3-ضرورة الاهتمام بالترع والجسور فهي قنوات الري في مصر لذلك يخصص لتنظيفها وتطهيرها جزء مما تخرجه الأرض .

4- قيمة النيل في مصر لا تتوقف عند فائدته في زراعة الأرض ،وإمدادها بالطمي، وإنما له دور آخر في الربط والنقل النهري بين شاطئيه الأمر الذي يعمل على رواج حركة التجارة الداخلية، وذلك عن طريق استخدام القوارب والمراكب ، وغيرها .

الرسالة الثانية عشرة : بخصوص فتح إفريقية ورفض عمر لذلك :

أراد عمرو بن العاص أن يوجه إلى المغرب فكتب إلى عمربن الخطاب كما حدث عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني قال((إن الله قد فتح علينا أطرابلس ، وليس بينها وبين إفريقيا ، إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل)) [54]، فكتب إليه عمر: ((لا إنها ليست بأفريقية ولكنها المفْرِقَة ، وغادرة مغدور بها ، لايغزوها أحد مابقيت)) [55]

أضواء على الرسالتين وتحليل لهما :

اراد عمرو بن العاص أن يتوجه لفتح المغرب أي إفريقية فحاول أن يأخذ إذن عمر بن الخطاب في ذلك ،وقال له إن بيننا وبين إفريقية مسيرة تسعة أيام فإن أراد أمير المؤمنين ، أن يفتحها الله على يديه ، نتقدم لفتحها ،فرفض عمربن الخطاب ذلك، وقال: إنها مفرقة غادرة مغدور بها ولا يغزوها أحد مابقيت في الخلافة .

الدروس المستفادة من الرسالتين: على الرغم من صغر حجم الرسالتين إلا أنهما تشتملان على دروس مفيدة نجملها فيمايلي :

(٥٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ،والمغرب ،ج1، ص232.
(٥٥) السابق ، ص232.

1-كان عمروبن العاص مغرما بالفتح والجهاد في سبيل الله، فقد عرض فتح إفريقية على عمر بن الخطاب ،كما عرض عليه فتح مصر من قبل .

2-لم يوافق عمر بن الخطاب على فتح إفريقية في حينها ، بحجة أنها غادرة مغدور بها ، كما وعد بعدم فتحها طالما كان حيا .

3-ربما كان فتح إفريقية في ذلك الوقت غير مأمون العواقب ، الأمر الذي حدا بعمربن الخطاب أن يرفض ذلك الفتح .

4-رفض عمربن الخطاب لفتح إفريقية كان مؤقتا فقد رفض الفتح في وقته ولم يرفضه إلى الأبد بدليل أنه تم فتحها بعد ذلك وحسن إسلام أهلها فيما بعد .

الرسالة الثالثة عشرة : بخصوص رجل أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفرثم أسلم :

قال ابن عبد الحكم حدثنا أسدبن موسى حدثنا محمد بن خازم عن الحجاج عن عمروبن شعيب عن أبيه عن جده قال : كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ثم أسلم حتى فعل ذلك مرارا ، أيقبل منه الإسلام ؟ فكتب إليه عمر : أن أقبل منه ، أعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه ، وإلا فاضرب عنقه[56]

أضواء على الرسالتين وتحليل لهما :

اخبر ابن عبد الحكم عمن أخبره وهو أسد بن موسى عن محمد بن خازم عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه أي شعيب بن الليث عن جده أي الليث بن سعد الفهمي ، أن عمرو بن العاص كتب إلى عمربن الخطاب يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ثم تكرر ذلك منه ، فهل يقبل منه الإسلام أم لا ؟ فكان جواب عمر هو أن يقبل منه، ويعرض عليه الإسلام ،فإن قبل الإسلام فبها ونعمت، وإلا ، فليضرب عنقه .

الدروس المستفادة من الرسالتين :

1- لم يكن لعمروبن العاص أن يتصرف في أي شيء من تلقاء نفسه ، وإن دق، قبل مشاورة عمر رضي الله عنه ، وذلك لأسبقية عمر في الإسلام، ولعلمه ،وفقهه ،وبعد نظره بالإضافة إلى كونه خليفة المسلمين .
2- أوضحت لنا السنة المطهرة أن من يرتد عن دينه يقتل قال صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلوه[57] .
3- لابد من التأكد والتأكيد على من كفر لمعرفة حقيقة أمره فإن تاب ورجع إلى الدين ، يقبل منه ،وإلا فضرب عنقه .

([٥٦]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ،ج1 ص226، 227.
([٥٧]) صحيح، رواه البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ، حديث رقم /6922.

الرسالة الرابعة عشرة : بخصوص عبد وجد جرة من الذهب مدفونة :

قال ابن عبد الحكم : حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا محمد بن خازم عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال :كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، فسأله عن عبد وجد جرةً من ذهب مدفونة ، فكتب إليه عمر : أن ارضخ له منها بشيء ، فإنه أحرى بأن يؤدوا ما وجدوا[58]

أضواء على الرسالتين وتحليل لهما :

أخبر ابن عبد الحكم عن أسد بن موسى عن محمد بن خازم عن الحجاج عن عمرو بن شعيب بن الليث بن سعد أن عمرو بن العاص أرسل إلى عمر بن الخطاب يسأله عن الموقف من رجل وجد جرة من الذهب مدفونة ماذا له منها ؟ كيف يتم التعامل معه؟ ، فكان جواب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعطى هذ الرجل شيئا من تلك الجرة حتى يكون حافزا له ، ولغيره حتى إذا وجدوا مثل ذلك مرة أخرى ،يؤدونه إليك ولايبخلون به .

الدروس المستفادة من الرسالتين :

1- إذا وجد أحد الرعية شيئا ثمينا أو كنزا مدفونا وأتي به إلى أولياء الأمر فلابد من مكافأته وإعطائه من هذا الذي وجده ، تشجيعا وتكريما له ولغيره .
2- عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،كان ذا نظرة ثاقبة ، وعلى علم تام بسيكولوجية الإنسان ، فهو يعلم علم اليقين أن بإعطاء مثل هذا الرجل وإكرامه ،يزداد ثقة بنفسه ويتعود على حفظ الأمانة، ويدخل على قلبه البهجة والسرور والفرح والسعادة ولايستأثر بشيء للرعية فيه حق .

(٥٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج1، ص227.

الخاتمة

من خلال تلك الرحلة مع الرسائل المتبادلة بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص رضي الله عنهما يمكن تقرير مايلي :

1-تم تبادل العديد من الرسائل بين عمر بن الخطاب وعمر بن العاص في نواحي عديدة طبقا للأحداث المختلفة ، فقد جاءت تلك الرسائل بخصوص فتح مصر ، واستبطاء الفتح واستبطاء الخراج ، وبيع سفح المقطم وعام الرمادة وغيرذلك .

2-جواز الحيلة في الجهاد والدعوة إلى الله ، فقد لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة بارعة في سيره لفتح مصر؛فقد دافع الرسول، ولم يأخذ منه الكتاب بسرعة ، وتأخر في قراءته؛ حتى يوافي أرض مصر ؛خوفا من أمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- له بالانصراف والعودة.

3-كان من الصحابة من يعدل ألف رجل ،ومنهم من شارك في فتح مصر مثل : الزبيربن العوام ، وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن الأسود ، ومسلمة بن مخَلّد .

4-كان عمرو بن العاص لايقطع بشيء من تلقاء نفسه بل كان يشاور عمر بن الخطاب في كل كبيرة وصغيرة .

5-جواز زيادة العطاء والتفضيل لمن قام بعمل ذي شأن يعود على المجتمع الإسلامي بالخيروالنفع مثلما تم العطاء لكل من بايع تحت الشجرة وغيرهم .

6-يجب على الرعية طاعة ولي الأمر والنزول على رأيه وأمره ، وعدم مخالفته فيما أمربه سواء كان الأمر كبيرا أو صغيرا ،كما أنه من حق ولي الأمر إنزال العقوبة اللازمة بمن خالف أمره وعصاه من الرعية، يتضح ذلك مما حدث مع شريك بن سمي الغطيفي مع كل من : عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في زراعة الأرض .

7-كان عمروبن العاص مولع بالفتح والجهاد في سبيل الله، فقد عرض فتح إفريقية على عمر بن الخطاب ،كما عرض عليه فتح مصر من قبل .

8-لم يوافق عمر بن الخطاب على فتح إفريقية في ذلك الوقت لكونها غير مأمونة العواقب ، ولم يرفضه إلى الأبد بدليل أنه تم فتحها بعد ذلك وحسن إسلام أهلها.

9-ضرورة حفظ السر وعدم البوح به ، حفاظا على مشاعر المسلمين والسلام الاجتماعي وعلى المسلم رد غيبة أخيه وألايستسلم لسماع الغيبة فيه خاصة إذا كان الذي اغتيب على درجة عالية من الورع والتقوى .كما يجوز طلب حفظ السر من الذي أودعه الإنسان سره .يتضح ذلك مماكان بين عمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة عندما جاء ابن مسلمة ليقتسم مع عمروبن العاص ماله .

10-قيمة مصر وأهميتها الاقتصادية والسياسية والاستراتجية ، فما كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن يطلب وصف مصرمن عمرو بن العاص كأنه يراها ، لولا ما رأي فيها من مكانة اقتصادية تعم البلاد بمايحتاج أهلها من أموال وأرزاق ، ولمَ لا يطلب عمر بن الخطاب وصف مصر ، وقد قال عمرو بن العاص ولاية مصرجامعة تعدل الخلافة؟ فتلك المقولة من عمرو بن العاص إنما تؤكد مافي مصر من مصادر الاقتصاد والأموال ، والأرزاق الكثيرة .

11-أهمية النيل بالنسبة لأهل مصرفهو يحوّل حياتهم إلى أحسن حال فقد اعتادوا عليه منذ القدم في مزارعهم فهو العمود الفقري لاقصادهم، ومن الضروري الاهتمام بالترع وتطهيرها وإنشاء الجسوروترميمها فهي من قنوات الري في مصر لذلك يخصص لتطهيرها وتشييدها جزء مما تخرجه الأرض المزروعة .

12-إذا وجد أحد الرعية شيئا ثمينا أو كنزا مدفونا وأتى به إلى ولي الأمر فلابد من مكافأته وإعطائه من هذا الذي وجده ، تشجيعا وتكريما له ولغيره ،يتضح ذلك من أمر ابن الخطاب لعمرو بن العاص بجعل شيء للعبد مما جاء به من جرة الذهب المدفونة، وقال قولته المشهورة : ارضخ له منها بشيء ، فإنه أحرى أن يؤدوا ماوجدوا .

المصادر والمراجع

1-أحمد شوقي ، الشوقيات ، مجلد 1، ج2، ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

2-ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج2، ، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987م.

3-.ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج1، 1970م

4-البخاري ، التاريخ الكبير ، مجلد6، القسم الثاني، ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986م

5-البلاذري ، فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه ، عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، ق3 ، بيروت ، 1987م.

6-ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

7-ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج5 ، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ومصطفي عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، 1992م .

8-ابن حبان ، الثقات ، ج3، ، طبعة أولى ، حيدر أباد الدكن، الهند ، 1978م

9-ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، المجلد الأول ج 1 ، طبعت هذه النسخة طبق النسخة المطبوعة سنة 1853م في بلدة كلكتا

10-ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، طبعة ثانية ، الرياض ، 1985م

11-الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حققه وضبطه وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، طبعة أولى ، 2003م .

12-الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، حققه محمد نعيم العرقسوس ، مأمون صاغرجي ، طبعة ثانية ، 1982م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

13-الزركلي ، الأعلام ج4،دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، 1992م

14-ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها، وخواصها ، تحقيق د. علي محمد عمر ، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي ، لمكتبة الأسرة . دون تاريخ .

15-ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج4، تحقيق على محمد عمر الخانجي ، طبعة أولى ، القاهرة ، 2001م

16-السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ،طبعة أولى ، 1967م .

17-ابن شبّة ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ج2 ، دون تاريخ ، أو طبعة ، أو دار نشر

18-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13 ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2000م .

19-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج4، ص194، دار المعارف بمصر

20-ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ،القاهرة ، 1961م

21-ابن العماد ، شذرات الذهب ، المجلد الأول ، أشرف على تحقيقه ، وخرج أحاديث ، عبد القادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، طبعة أولى ، 1986م

22-ابن فهد ، اتحاف الورى بأخبارأم القرى ، ج2، تحقيق وتقديم ، فهيم محمد شلتوت ، طبعة ثالثة الخانجي ، القاهرة ، 2005م

23-القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، دراسة وتحقيق، د. فهمي سعد ، د. أحمد حطيط ، المجلد الأول ،طبعة أولى ،عالم الكتب ، بيروت ، 1992م

24- ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10، ج11، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ،بالاشتراك مع مركز الدراسات العربية والاسلامية ، دار هجر ، طبعة أولى ، الجيزة ، 1998م .

25- الكندي ، الولاة والقضاة ، مهذبا ومصححا ، بقلم رفن جست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1907م .

26-محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ج2، اعتنى به وخرجه ، عبد المجيد طعمة حلبي ، طبعة أولى ،دار المعرفة ، بيروت ، 1997م .

27-محمد حميد الله ، مجموعة الو ثائق السياسية ، للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس ، الطبعة الخامسة ، 1985م.

28-المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5، مكتبة الثقافة الدينية.

29-ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .

30- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، دار صادر، بيروت.